

## مقدمة المترجم

يميز يان أسمان (Jan Assmann) بين خمسة أشكال للعنف. الأول هو العنف الطبيعي أو العنف «العاطفي»، وهو الذي ينبع من ثلاثة مصادر عاطفية: الغضب والخوف والجشع. ويتجلى العنف الصادر عن الغضب في شكل انتقام، بينما يتجلى العنف الصادر عن الخوف في شكل دفاع عن النفس، ويتجلى العنف الصادر عن الجشع والطمع متخفيًا تحت قناع «القوة فوق الحق»؛ أنا قوي وأنت ضعيف وبالتالي «يحق» لي أن أعتدي على ما تملك. ويرمي هذا الشكل من العنف إلى تحقيق مآرب شخصية. والثاني هو العنف القانوني، وهو العنف الذي يرمي إلى درء العنف الطبيعي، أي إنه ضرب من العنف المضاد. وهو الذي تنبني عليه الدول والمؤسسات القانونية. والغرض منه هو فتح نطاق للقانون والعدالة خالي من العنف الطبيعي. والثالث هو العنف السياسي، وله وجهان، داخلي وخارجي، ويقوم الداخلي على إعلان حالة الاستثناء وتعطيل القانون، ومن ثمّ التعدي على الحقوق المدنية، أما الخارجي فيقوم على التمييز بين الصديق والعدو، وهو التمييز الذي لا يحدد نطاق السياسي ككل، كما يرى كارل شميت، وإنما نطاق العنف السياسي تحديدًا، أي العنف الممارس باسم الدولة. والرابع هو العنف الشعيري أو الأضحوي. وهو ينبني على التمييز بين الطاهر والنجس، إذ وحده الطاهر يمكن التضحية به تقربًا إلى الإله. ومع هذا الشكل تقترب من الشكل الخامس والأخير من أشكال العنف: العنف الديني. وبحسب أسمان، ينبع هذا الشكل من العنف من التمييز بين الصديق والعدو في النطاق الديني. وهو التمييز

الذي يقوم على أساس تمييز آخر، وهو التمييز بين الحق والباطل<sup>(1)</sup>.

طرح أسمان هذا التقسيم الخماسي للعنف في سبيل تقويضه للتصور المعاصر الرائج الذي يربط بين الدين والعنف هكذا بإطلاق، يقول في خلاصة بحثه: «لقد كان غرضي هو تفكيك -عن طريق إعادة البناء الجنيولوجية- الربط بين الدين والعنف. فهذا الربط عندي ليس كارثيًا فحسب وإنما متناقض أيضًا. ولقد قادني بحثي الجنيولوجي إلى النطاق السياسي، أي إلى العنف القانوني والسياسي. إن العنف الديني ليس شيئًا أصليًا، ليس شيئًا مضمّنًا بالضرورة في فكرة التوحيد ... إن العنف ينتمي إلى النطاق السياسي، والدين الذي يستعمل العنف يفشل في تحقيق مهمته الحقة في هذا العالم ويظل مغروسًا في النطاق السياسي»<sup>(2)</sup>.

تربط النقاشات الأيديولوجية (والأكاديمية في بعض الأحيان) المعاصرة بين الدين والعنف بإطلاق، بحيث تصوّر لنا أن الدين والعنف كوجهي عملة، لا يأتي أحدهما من دون الآخر، أن العنف متأصل في الدين، أن الدين عنيف بحد ذاته، وبالتالي هو مصدر العنف الذي نشهده في العالم المعاصر. ويرمي التقسيم الذي طرحه أسمان إلى بيان انعدام الصلة بين الدين وأنواع العنف الثلاثة الأساسية التي يعود إليه جُلّ، إن لم يكن كل، العنف الموجود في العالم: العنف الطبيعي، والقانوني، والسياسي (خاصة). أما العنف الشعيري أو الأضحوي فقد اختفى تقريبًا من العالم الحديث. وهكذا يتبقى لنا ضرب وحيد من العنف، العنف الديني، الذي يراه أسمان مجرد إمكان أو استعداد في الأديان التوحيدية، يرجع إلى التمييز الذي تقيمه بين الدين الحق والدين الباطل (بين الإيمان والكفر، بين التوحيد والشرك)، والذي يسميه أسمان بـ«التمييز الموسوي»، وهو التمييز الذي يفصل الأديان التوحيدية عن الأديان الوثنية.

ينطلق هذا الكتاب من نفس النقطة التي ينطلق منها أسمان: تفكيك الربط

---

(1) Jan Assmann, *Of God and Gods: Egypt, Israel, and the Rise of Monotheism* (Wisconsin: The University of Wisconsin Press, 2008), p. 142-144.

(2) *Ibid*, p. 144-145.

المعاصر بين العنف والدين. لكنه ينتمي إلى تخصص أكاديمي مختلف. فالأستاذ يان أسمان عالم جليل في المصريات، وتاريخ الدين المصري القديم وعلاقته بالأديان التوحيدية واليهودية تحديداً، بينما ينتمي هذا الكتاب إلى حقل العلوم السياسية عامة والنظرية السياسية خاصة. ويحتوى الكتاب على أربعة دراسات مترجمة. يحلل وليام كافينو في الدراسة الأولى «عنف الدين: فحص أسطورة رائجة» الربط الرائج بين الدين والعنف في الدراسات الأكاديمية المعاصرة، ويفند الحجج الثلاثة الأساسية التي تُساق للدفاع عنه. وفي الدراسة الثانية، «حتى قيام الساعة: جيران وشميت وأصول العنف»، يقدم أنطونيو سيريلاً تحليلاً مقارناً ثرياً بين أفكار كل من ريني جيرار وكارل شميت حول أصول العنف السياسي وتجلياته المعاصرة في ظل العولمة. ويسعى سكوت توماس في الدراسة الثالثة «إعادة التفكير في العنف الديني: نحو مقارنة محاكية للعنف في العلاقات الدولية» إلى تطبيق نظرية ريني جيرار عن العنف المحاكي وآلية كبش الفداء في حقل السياسة الخارجية والعلاقات الدولية. وفي الدراسة الرابعة والأخيرة «ما هو الديني حقاً في الإرهاب الديني؟» يقدم جيروين جانينج وريتشارد جاكسون، تحليلاً نقدياً لاستخدام مصطلح «الإرهاب الديني» في التحليل السياسي ودراسات الإرهاب. وختاماً، أرجو أن تسهم هذه الدراسات في بيان مسألة العلاقة بين الدين والعنف، ومحو الكثير من الالتباس المحيط بها. وخالص الشكر لمركز نماء للبحوث والدراسات على عنايته بنشرها في هذا الكتاب.

المترجم